رسالة إلى القمة العربية في الجزائر

▹.. قبل أن أتوجه الى السادة القادة العرب بالمحتوى الذي أتوخى أن يكون ذا فائدة للجميع أود أولا ان اخاطب المثقفين والمثقفات وأقطاب الإعلام العربي بكلمة حق أرى في طرحها عدلا تأخر كثيراً التنويه إليه.

إن التمييز الى حد الفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل معناه الفصل الحدثي بين تلك الثلاثية الزمنية بما يتضمن بالضرورة من نكران للعلاقة الحديثة الطبيعية بأوقاتها وأزمنتها وأحقابها وعصورها .. الخ .

د/علي صالح الحجري ●

وهذا تمييز أو فصل يتنكر لحقائق طبيعية فرضتها إرادة الخالق سبحانه وتعالى في خلق هذا النظام الكوني البديع وما يحتويه من اللانهائية من الأنظمة بدءاً بنظام الخلية الى النظام الكوني ،ولذلك فإن السير الحدثي المرتبط بزمانه سواء في جانبه السياسي أو الاقتصادي او الإجتماعي أو الثقافي يمثل استجابة لمعطيات وحيثيات افرزت دوافع تمثل ردود أفعال تتحقق منها ظواهر تصاغ منها معطيات وحيثيات واقع بملامح يحتوي الجديد في مضمونه الحياتي بما يعنيه من ترتيبات حياتية وعلاقات تميزه عن السابقات له فالاستعمار أولا بطبيعته غير المتناغمة وغير المنسجمة مع ما جبل عليه الإنسان من حب للحرية والاستقلالية وثانيا بمعناه الممارسي الاستغلالي كان قد أوجب ظهور صياغة علاقة جديدة افرزت حقائق أسست ،بدورها ،هماً أساسياً يتمثل في وجوب تحقيق هدف التحرر كأولوية رئيسية لتحقيق الإحساس او الشعور بالإنتماء في ظله يسعى الإنسان لتحقيق مستوى معيشي افضل.

ولذلك فإن الفصل الحدثي بما يعنيه من نكران الفكر والممارسة الحدثية الماضوية والمؤسسة للحاضر والمستقبل إنما يعكس نكراناً للأسباب والمعطيات والحيثيات والاستراتيجيات والسياسات والآليات وكل ما هو مرتبط بدور الإنسان تجاه صناعة الصياغة الواقعية لما بعد الحدث ونتائجه وهو ما يمكن ان يقال عنه أنه نكران غير مقبول وغير منطقي يعبر عن التجني ضد سياق مسار ليس لمخلوق حق أو مقدرة على تعاطيه في سياق إصدار احكام والإجهار بها.

وهنا يمكننا القول أننا نؤسس فقط للتذكير بعدم إمكانية أو لنقل استحالة الفصل الزمني الثلاثي بمعناه الحديث والمتضمن حتما استحالة نكران صناعات مواقف تاريخية لقيادات عربية تجلت في تحقيق إنجازات وطنية ذات أحجام كبيرة وهائلة بمعايير إنسانية وطنية قومية إسلامية ضمن أهداف قومية إسلامية شاملة مضمونها التحرر من الاستعمار والحفاظ على ما تحقق من استقلالية للأوطان وهو ما يستوجب الحفظ والمراعاة لما استطاعوا تحقيقه ضمن ظروف زمانية ومكانية ومحيطية لم تكن مواتية لتحقيق انجازات أكثر أو أكبر من تلك التي تم تحقيقها.

من جانب آخر فإن المنظومة الماضوية لاشك في احتوائها على أحداث كانت غير معروفة التفاصيل جماهيرياً وكانت مصيرية بأبعاد سلبية في وقعها على الأوطان لولا تضحيات المواجهة التي استطاع بها قادة عرب إحباطها وبالتالي عدم تحقق أهدافها.

كما ان سيادة ظروف تاريخية صعبة سياسيا واقتصادياً واجهتها شعوب العالم العربي والإسلامي وما نتج عنها من تأخر في النضج السياسي والثقافي بما يعنيه من محدودية استيعاب لما هو مفيد مجتمعياً أدى الى بروز صعوبات واجهت الى حد الحؤول دون تمكن القيادات من وضع وتنفيذ برامج تحول تنموية نهضوية بعيداً عن تلك الصعاب وما شكلته من عوائق حقيقية أمام التقدم المجتمعي.

ولايمكن إلاّ أن نضع الصراع العربي الإسرائيلي على رأس قائمة الأسباب التي أدت الى التأخر والتخلف عن مواكبة التنمية المجتمعية الشاملة وذلك لما مثلته هذه الظاهرة من خطورة على الواقع العربي والإسلامي بما يتضمن ذلك من تسببها وتمكنها من استحداث نماذج متعددة من التنوع الصراعي أدى الى ولادة واقع ضمن محطات تاريخية متعددة متعاقبة مليئة بالمتناقضات الخطيرة استوجبه التوجس والحذر من أي مفاهيم أو ممارسات دولية قد تؤدي الى التهام المزيد من الأرض والثقافة وهو ما مثل ثقلاً تآمرياً تمكن عمليا من إلهاء العرب حكاماً ومحكومين في إطار كيفية إدارة الصراع ،ولذلك فإن الإنشغال العربي والاسلامي في مستواه القيادي القمعي يظل مبررا بأي معايير تقييمية ،وهو ما يحتم بالتالي التعبير عن العرفان والجميل بإنجازات حققها قادة عرب ضحوا بالكثير من أجل التحرير والحفاظ وصيانة الأوطان بل وتوحيد بعض أجزائها في ظل ظروف تعج بمستويات حدثية صراعية عالية الشد والتوتر تمكنت من الاستحواذ على مجمل التركيز الذهني والمادي معطلة بذلك قدرات تحدد أولويات النهضة المجتمعية.

ويبدو مما سبق أنه من الممكن عند البحث في زوايا وخبايا التاريخ العربي والإسلامي ان هناك قضايا وظواهر وحقائق تشهد على وطنية وقومية قادة عرب استطاعوا تحقيق إنجازات بمستويات استراتيجية تستوجب الأمانة التاريخية احتسابها ضمن إنجازاتهم، ولذلك فإن القفز على الواقع بخيال متشكك ضمن طموحات متسرعة وإن كانت صحيحة المنطلقات الا انها تفرض التأني والتأمل قبل إصدار أحكام تؤدي الى التهميش او النكران أو التنكر لحقائق حدثية تمثل جرأة افترائية على الإنسان والتاريخ والأرض تمثل سابقة تسمح بنكران الجميل والعرفان تمس من ناضلوا وكانوا قادة ميدانيين حددهم الطرف المعادي آنذاك كأهداف حقيقية تجعلهم جديرين بتوسمهم المفهوم والممارسة الوطنية القومية الحقة.

لكن،أيها السادة أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، لم يعد غير معروف ان تلك الاتهامات التي كانت وكائنة وربما ستظل عالقة بالحكم والحاكم العربي فقط وليدة إرهاصات مفاهيم ذات منابع انتقامية ،أو اكتشاف جماهيري لمدى العجز عن المواجهة او مؤامرة داخلية تستهدف زعزعة السلطة بما تؤدي الى نتائج ترضي طرفاً أو أطرافاً معينة، أو مؤامرة خارجية تستهدف التغيير بما يعتقد أنه مفيد للجميع أو تستهدف التغيير بهدف إيجاد بدائل أفضل لمصالحها او بدائل أفضل لمصلحة الشعوب، أو تستهدف التغيير لصعوبات يعتقد بأنها باتت واضحة للآخر أو،أو... الخ ،المهم ان هناك اتهامات لم يعد إستبعاد أو تجاهل الرد المنطقي والمقنع امراً مرغوباً فيه وهو ما يشير الى أنه لم يعد من صالح أي طرف دس الرؤوس في الرمال في مواجهة مصائر شعوب تثيرها أصوات من هنا وهناك مهما كانت مزعجة او ناصحة أو مفيدة أو منطقية فإنها تتطلب النقاش والمحاورة وتفسيرات جادة لظواهر او حالات حدثية أثارت حينها تساؤلات قد تكون حقيقية ومسئولة.

لاجدال انكم تدركون أو انكم قد أيقنتم ان هناك حجماً هائلاً من الفاصل الزمني بما يعنيه من عدد لانهائي من مفردات تحولية مكونة لمسار نهضوي سياسي واقتصادي وثقافي يبعد شعوبنا العربية عن نقطة التحول التي كان يجب ان تكون نقطة انطلاق النهضة الشاملة في اطار محيط كان من الممكن ان يكون مساعداً لنهضة مجتمعاتنا.

ومع ذلك فإن القناعة المنطقية التي يتناولها الكثيرون بفوات قطار اللحاق بالركب المحتوي لروافد قواعد البناء النهضوي المستقبلي لاعجب من مبالغته في ما يذهب اليه من نكران مرونة العقلية العربية خاصة منها السياسية والاقتصادية للحاكم والمحكوم، للسلطة او المعارضة ،للمدنية او القبلية، للحضرية او البدوية جميعها متشبعة بمبادئ عريقة غرستها مثل وأطر تربوية وتعليمية وثقافية مجتمعية منبثقة من واقع عقائدي إسلامي يحمل معاني ورؤى ودلالات فاضلة ومعاني عرفية وتقليدية لها أسس عقائدية تطمح لتحقيق كل ماهو خير للفرد والمجتمع بل والمجتمع الإنساني بأسره وهي صفات وخصائص تشمل الجميع وبما لايشير الى أي استثناءات سواء من اولئك الذين يشغلون حيزات مقامية عالية أو دنيا في مؤسسة الحكم او خارجها.

يجب ان ندرك جميعا ،أيها السادة ،أنه لم يعد يكفي ما يجري الحديث عنه من مواءمة بين الطموح المحدود برفع وتيرة العمل التنموي المقتصر على مشاريع البنية التحتية وإطلاق خجول لبعض النماذج الحرة وبين معطيات وحيثيات الواقع الدولي الجديد المفروض بالاستجابة الطبيعية لمتطلبات التحديث المبني على أسس حتمتها إفرازات المكونات الهيكلية التغييرية التي اصبحت تفرز نماذج جديدة من التنافس والتعاون الدولي تعكس تدفقات هائلة ستمثل اضعاف أضعاف سابقاتها، وذلك لطبيعة وطبيعية الاستثمارات المستقبلية الموجهة نحو بناء قاعدة إنتاجية تستوعب التنافس الكوني تفيد في تحقيق أهداف مبنية على أسس تقليدية تتمثل في مدى واسع من مفاهيم الهيمنة والسيطرة على مساحة كوكبية اكثر قدرة على إبراز الهوية الذاتية بما تمثله من نجاح يكون مصدر تفاخر لمن تمكن من السيطرة على مساحة كوكبية كبيرة من خلال تطبيق نماذج استنتاجية علمية تكنولوجية متقدمة ،وبذلك حتى ما أطلقنا علية سابقاً بشركات متعددة الجنسيات سوف تصبح ذات مظاهر قزمية سواء بمعناها النظري او العملي امام الأحجام الاستثمارية الهائلة المطلوبة لمواصلة النهضة المجتمعاتية في ظل النموذج الجديد بمعايير هيمنة تقليدية يصبح خارج نطاق السيطرة من حيث الأحجام وكيفية التعامل معها اقتصاديا وإداريا ومحاسبياً ... الخ ،بل وإدراكا لما سيترتب عليها من نتائج على الواقع الحياتي للفرد والمجتمع.

ولذلك نتوخى في قمتكم هذه ان تتحولوا الى معاول كسر جليد استمر لزمن طويل في تدوين انعكاسات متناقضة مع متطلبات فرضتها حتميات تغييرية ضمن سياق في مسار جديد من توجهات تؤسس بل وتعد مكونات حديثة لمستوى ثابت وقوي الاساس والقواعد يفلح في تأمين سلامة منشأ المنطلقين منه نحو آفاق رحبة من الاكتشاف والبناء لصرح مستقبلي واسع ناصع بنماذج تشكيلية بديعة زاهية الجمال جديد التحديث يحمل معاني لمفاهيم تحديث الجديد ضمن مسار واقع بشري بمضامين معانقة لنماذج فكرية فذة تعانق تألقا ساطعا مع مفاهيم ومعطيات تشكل واقعاً جديداً في مفهومه وإدراكه البشري يبشر بمستوى حديث من اتجاهات السعي والحركة.

اتبعوا نماذج تغييرية متأنية الأداء والإنجاز والنتائج تسمح بفواصل زمنية تأملية تقييمية لمنجزات تحديثية في سياق تاريخي يؤكد انعكاسات جديدة لمدركات تحديثية إبداعية ضمن فعاليات معطيات وحيثيات محيط يساعد في الدفع على درجات سلم صعودي الإتجاه يضمن إشراقات جديدة ضمن مضامين استشرافية مؤسسة لمحتويات تركيبية لبناء واقع جديد يحمل مزايا حياتية أكثر طموحا ورفاهية تعيشها أجيال تتمتع بقدرات علمية نهضوية مضافة الى قدرات مادية وغير مادية ضمن هبات إبداعية إلهية تخدم التكريم المختص به الإنسان وتميزه على سائر مخلوقاته.

لاتشدكم إيحاءات ماضوية قصد منها استمرارية الشد العصبي ودوام التوتر ضمن مفاهيم تخويفية من تغييرات ذات صبغات تقليدية عنفوية تؤدي الى نتائج أقل ما يمكن وصفها بالسلوكيات والممارسات غير الحضارية في مجتمعات يشع في جميع أركانها ومداخلها وشوارعها وأزقتها .. الخ نور الهداية الإسلامية.

تجاوزوا أعراض الاستعلاء أو النظرة الدونية للبعض المبنية على أسس غريبة على العقيدة والعرف والعادات والتقاليد غير المبررة بمفاخر من إنجازات علمية تكنولوجية عربية حديثة مكنتها من اعتلاء موقع يمثل مرتبة دولية عالية لدورها في وضع محطات فضائية على القمر او المريخ أو ربما المشتري، حتى في حالة وصول البعض العربي الى هذا المستوى فلا ينبغي ان يحمل تلك المفردات ضمن سماته واخلاقياته الشخصية ومسئولياته العربية.

امضوا بخطوات حقيقية ولو بطيئة متفهمين توقع الجميع قرارات تعكس ابتعاداً عن مشادات وتجاذبات تمثل اختلافات حول مفاهيم تغييرية فرضتها أسس حديثة مبنية على معطيات ذات مؤشرات بحياة طيبة تتضمن معاني مفردات توحي بسلامة العيش وراحة البال بسلامة الأوطان بمحتوى طموحي وطني قومي إسلامي ضمن مضمون نهضوي مستقبلي متضمناً أسساً تنموية تقليدية ساهمت كثيراً في حدود سياقها الانجازي التنموي باتجاه الإنسان والمجتمع، ولذلك فإن التوقعات تفترض بروز مقترحات تعكس حتى ولو آثار لبصمات فكرية تلمح بالإتجاهات التغييرية غير متناسين او متجاهلين لحقائق زمنية تحتم إدراكها مفاهيم سباقات نهضوية أصبح الإتجاه نحو بداياتها متأخراً بمعايير دولية متسارعة ضمن سياق ينتج عنه اكتساب مفردات تنموية مجتمعية شاملة ،وهو ما يعني الأمل والتوخي للتفهم والإستيعاب الدقيق لحقائق من ضمنها ان المجتمع العربي الذي أصبح عدد سكانه يناهز الـ٣٠٠ مليون نسمة يتطلب ديناميكية اقتصادية باتجاه تحقيق انخفاضات إن لم يكن محواً تاما لمعدل متوسط يصل الى مايقرب الـ١٧٪ من البطالة الذي يتجاوز في شكله العددي المطلق الـ٥٠ مليوناً من العمالة غير العاملة ،وهو ما يشير الى الحاجة الى حركة اقتصادية نشطة تفرز معدلات نمو مرتفعة تضمن امتصاص ذلك الجيش الهائل من البطالة ليتحقق البدء بخطوات جادة وحثيثة بإتجاه اللحاق بالركب الحضاري ضمن مسار المجتمع الدولي المتطور.

كما تعلمون حق العلم أنه في ظل حرية عامة تنطلق الإجتهادات الإبداعية الاقتصادية باتجاه توسع أفقي في الإنتاج والاستهلاك والتوظيف ...الخ بما يعني ذلك من توظيف رأسمالي مادي تنفق أو تستثمر في مشاريع استنتج جدواها الاقتصادية متخصصون يتمتعون بمزايا ومواهب إبداعية مصقولة بقدر معرفي علمي أهلها لتصبح قادرة على الإختيار من بين بدائل إنتاجية ينتج عنها توسع في الفوائد الاقتصادية الذاتية وتحقيق فوائد مجتمعية متمثلة اقتصادية على سبيل المثال في تخفيض معدلات جيوش البطالة ،كما تؤدي في إطار تنفيذ سياسات اقتصادية مالية نقدية مصرفية ..الخ إلى تسويات اقتصادية تحد من المعاناة التضخمية في ظل تتابعات تأثيرية أخرى تضمن التوسع الاقتصادي أو الانكماش الاقتصادي كأهداف تتحقق في سياق تحقيق أهداف نهائية مخطط لها كحلول لمشاكل اقتصادية أو أهداف رفع معدلات تنموية ،وهو ما لايمكن حدوثه في ظل قيود بنيت على أسس كانت ضرورية تخدم المفهوم الممارسي للاستقرار السياسي الذي عايش صراعات وتناقضات عديدة فرضتها ظروف استعمارية وصراعية محلية إقليمية دولية معظمها كانت تصب في مجرى أطماع اقتصادية بهيمنة سياسية عسكرية اقتصادية ..الخ ولذلك فإن حجم الانطلاقات الاقتصادية كان متواضعاً أحياناً في دول غنية بثرواتها الطبيعية ومتواضعة جداً أحيانا ومعدوماً في تلك الفقيرة وهو ما يعني فشل في النظام التقليدي في تحقيق المواكبة العصرية بتفسير مختصر يتمثل في طبيعة النظام من حيث كونه صمم وبُني على قواعد متصلة بفواصل وقنوات اتصال محكمة التصميم لتحسن التحكم المجتمعي بهدف سد أي ثغرة قد ينفذ منها ما يؤدي الى انتقاص السيادة أوينتج عنها فوضى تعم المجتمعات حينذاك مما استوجب بالضرورة تأجيل الحريات العامة وحصر الهم الاقتصادي على الكاهل الحكومي نتج عنه انكماشات قدراتية على التجاوز عن الحد المؤدي الى إنشاء مستويات متواضعة من البنى التحتية ،أي أن تصميم النظام بهذا التوصيف لمواجهة تلك الظروف الصعبة وانحسار الحركة الاقتصادية كوظيفة حكومية أدى الى نجاحات في أداء الوظيفة السياسية العسكرية الدفاعية... الخ والى نجاحات محدودة تمثلت في بناء مشروعات صغيرة وهزيلة في أحجامها وقدراتها الاستيعابية في تحقيق أهداف تنموية مباشرة وغير مباشرة للفرد والمجتمع وهو ما يمثل من مستوى عائد ضئيل لكونه غير قادر على استيعاب المعطيات والحيثيات النهضوية الحديثة.

اتخذوا من نماذج تقليدية ومعاصرة بدايات أفكار إحياء صناعة تاريخ يمتثل فيه الجميع باتجاه منظومة سياسية اقتصادية اجتماعية ثقافية مظهرها وجوهرها الحركة نعتمدها ضمن سياق زمني يتجدد فيه الفكر والممارسة بمحتويات جديدة تغلفها روح التفاؤل بمستقبل واعد مبني على أسس جديدة من الخيارات التنافسية المطروحة اقتصادياً قائمة على حرية عامة مجالاتها التملك والاستهلاك والادخار والاستثمار والإنتاج ...الخ ،بما يتضمن من سيادة مجتمعية تحدد مجالات الإنتاج تحتم الإبداع كممارسة يفرضها أيضا واقع يحتم التخلي عن الخمول والكسل كمظاهر تسود واقعاً يتصف بالجمود يصبح عاجزاً عن استيعاب إفرازات الحتمية الطبيعية للحركة الحياتية بمحتواها الحديث من التحديث الفكري السلوكي الممارسي وفقا لمفاهيم تفسيرية مرنة تطرح ضمن مفهوم التغيير المجتمعي بما يتضمن من تجنب المساس بثوابت عقائدية ولكن ضمن مفاهيم حديثة تعكس او منطلقة من حقيقة تصديقنا وإيماننا بصالحيتها الدائمة الأزلية زمانيا ومكانياً.

ان الحراك الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المجتمعي لايتأتى في ظل واقع يسوده التردد المبني على فرضيات وهمية عشوائية فحواها التمني غير الواقعي ضمن نماذج تقليدية من الاحتمالات التغييرية تستهدف الآخر باتجاه استمرارية الوضع القائم كما هو عليه ،كما ان إمكانية الحراك تكاد تكون معدومة في ظل واقع يسوده التوتر النفسي السياسي الاقتصادي المعايش لمظاهر الجمود المجتمعي الناجم عن خلل سياسي تفرضه طبيعية النظام القائم على شمولية الأداء بما يعنيه من أسس وضمنيات تعكس تحمله كل الأعباء المجتمعية النهضوية متضمنا ذلك الكفاية المجتمعية، وبالتالي الكفاية العنائية عن السعي النهضوي المجتمعي يفسر ذلك الاكتفاء بإنجازات وابداعات من يمتلك الخطوة بالثقة مما يعني المحدودية في الكم والكيف للاكتفاء الذي فقط يحقق مستوى حياتياً يمثل حد الكفاف، أو بمعنى آخر أن المحدودية تحتم البقاء في حالة الجمود المجتمعي، أو لنقل بصياغة أخرى أن الاكتفاء المحدود كماً وكيفاً يعني استحالة حدوث حراك مجتمعي باتجاه التنمية الشاملة تمكن من اللحاق بالعالم المتطور، ولذلك فإن صيغة الاكتفاء على هذا المضمون ماهو إلا وهم أو خيال قائم على الاعتقاد بإمكانية التفوق الانجازي الابداعي المحدود الكم والكيف على الحجم الانجازي الابداعي اللانهائي الكم والكيف الهائل الناتج عن اطلاق الطاقات الانتاجية الهائلة التنوع، خاصة في ظل وسط تنافسي بما يمثله من مرتكز أساسي للنجاح الفردي والمجتمعي

ولذلك نقول أن الانجازات التنموية الناتجة عن اطلاق الطاقات الكامنة تستوجب اتباع نماذج نهضوية حتى ولو كان منها أندونيسي، ماليزي، سنغافوري، أو حتى نموذج صيني تدرجي لواقع عربي يقود الى تحول مجتمعي ابداعي يفرض واقعاً مجتمعياً يسوده طموح مستقبلي مخلّفاً وراءه كل موروث سلبي يكون جُل همه العمل الجاد والمنتج في ظل نظم داخلية سهلة الأداء والتعامل في المضمون الحقوقي السياسي الاقتصادي والثقافي يأمن فيه الفرد على خصوصياته الشخصية والأسرية المستقبلية بما يعنيه من العيش في واقع مجتمعي يتمتع بأنظمة ادارية قانونية اقتصادية اجتماعية ثقافية داخلية تحمل مفردات اجرائية وقنوات اتصال واضحة الأسس والاتجاهات تتمكن الأجيال من عبورها وفقاً لمجالات ميولهم الابداعية الانتاجية المؤدية الى نتائج تفرض نفسها كجديرة بالمساهمة في التنمية المجتمعية الشاملة.

ابتعدوا عن محاكاة نماذج تغييرية متسرعة غير متأنية كادت أن تهوي بمجتمعاتها في وضع كان قد أضحى قاب قوسين من انزلاقات في فضاءات دهاليز متاهات خطيرة غير محسوبة بمعايير مقاسة بنماذج محافظة لموروثاته الحضارية ومتدرجة في وصفتها المُعدة لتبيان الكيفية المؤدية بالمجتمع الى مصاف الديمقراطية المعتمدة في الأساس على اطلاق الحرية الذاتية بخطوات ثابتة مبنية على أسس علمية وعملية.

ابدأوا بتنفيذ خطط اقتصادية تكاملية تستهدف تشغيل رؤوس أموال تؤسس على المدى القصير قواعد منظمة لكيفية بدء النشاط الاقتصادي على مسار تغييري اقتصادي يفيد الأكثر تخلفاً، وتنفيذ سياسات اقتصادية تكاملية تمثّل حلولاً لمشاكل اقتصادية يعاني منها الجميع بمستويات متباينة، وتنفيذ سياسات اقتصادية تكاملية تحقق معدلات تنموية للأكثر تقدماً، وفي جميع الحالات فإن تشغيل رؤوس الأموال يتوقع تحقيقها لنجاحات توظيفية وتشغيلية لموارد اقتصادية غير مستغلة ونجاحات انتاجية ناتجة عن استقدام تكنولوجيات حديثة مجدية مؤداها مستويات ومعدلات تعكس كفاءة وفاعلية اقتصادية خاصة في قطاعات يُغلف ثمار مجهوداتها الانتاجية عنوان امتيازات الميزة النسبية.

مطلوب توسع تكاملي يدعم الجميع وخاصة اقتصادات الخدمات وتقنية المعلومات بتوسع مساهماتي للمؤسسات المالية المصرفية الانمائية الحكومية أو غير الحكومية مختلطة أو خاصة.. الخ، وبما يضمن لها أداء أدوار تنموية كفؤة وفاعلة بتنشيط مساحة الحركة الاقتصادية المبنية خاصة على هامش حرية الدائنية والمديونية ضمن أهداف مضمونها تحقيق توسعات أو انكماشات اقتصادية بإنعاش المتغيرات الكلية استهلاكية أو ادخارية او استثمارية.. الخ، وبأدوات ضمن خيارات واسعة من السياسات الاقتصادية سواءً مالية أو نقدية أو مصرفية أو سعرية.. الخ، تحقق نتائجها التدفقية المتعددة الاتجاهية تغيرات في المستويات والمعدلات الانتاجية تفرض مستويات متجددة ومتزايدة في الحركة الاقتصادية في إطار حركة التجارة الدولية تحقق دفعات متزايدة من التأثير والتأثر في الدخول القومية في سياقها الاقتصادي التأثيري التتابعي يتولد عنها حلقات جديدة من مستويات ومعدلات تنموية تحدد أوضاعاً متجددة من العلاقات الدولية على ضوء مساراتها التغييرية التحديثية بأبعادها النمطية من المصالح الاقتصادية المحلية والاقليمية والدولية..

ولذلك اقتصادياً مطلوب العمل على تنشيط سياسات اقتصادية تكاملية ينتج عنها ارتفاعات في مستويات ومعدلات النمو والتنمية ولكن بما يحقق نجاحات بارزة ومستوعبة تفسرها المؤشرات الاقتصادية بما تفرزه من حلول لمشاكل وظواهر اقتصادية بمستويات كلية وجزئية مستعينة بمناورات تحليلية تحاكي العديد من المتغيرات الاقتصادية المختارة علمياً من بين عديد من البدائل تحقق انطلاقات تنموية ضمن استراتيجيات وسياسات تعمل ضمن هامش واسع من المساهمة الفردية وفي ظل هامش واسع من حرية الحركة داخل وبين جميع المجتمعات العربية.

إن أوطانكم، أيها السادة، بما تحتويه من مصادر اقتصادية منها البشرية وموروثات حضارية أسستها وصقلتها عقول موهوبة بإبداعات شاملة لكافة الأصعدة الحياتية يمكن بها أن تتعدى قمة المراحل التنموية للنمور الآسيوية وتقف بثبات أمام نقطة متجاوزة التجربة الصناعية الهندية وتتحف العالم بمستويات ومعدلات أداء أعلى وبنماذج تنموية أحدث وإثارة عن تلك اللاتينية التنموية البرازيلية وقد توازي ولو بعد حين تجارب أخرى أكثر تقدماً، وهو ما يمكن حدوثه بتوليكم رفع رايات الريادة لخوض معركة الجهاد التنموية بدءاً بالتغلب على نقاط الضعف الذاتية، مروراً بعقد العزم والإرادة، وانتهاءً ببدء خوض غمار المعركة النهضوية المجتمعية الشاملة.

ابدأوا كما بدأ اليمنيون بنموذج أصبح كافياً ضمن مفهوم الحجم المطلوب تعميمه وممارسته من التثقيف السياسي والعمل الاقتصادي المجتمعي، أو بمعنى آخر ابدأوا بدأية يمنية لتحققوا بها نقلة نوعية تفرض قناعة مجتمعاتية تعكس وجوب مصداقية حسن النية بالمفاهيم والممارسات التغييرية فائدتها في حدها الأدنى ثقافة سياسية مجتمعية تمثل في مجملها وتفاصيلها استعداداً كافياً للانطلاقة الجديدة نحو آفاق حديثة من الخوض ضمن منظومة عالمية اصبحت معولة السياسة والاقتصاد مراعية في إطارها الرسمي للخصوصية الثقافية ضمن المفهوم المجتمعي في محتواه الإرثي التاريخي الحضاري.. الخ، أو إذا أردتم أن تظهر القرارات أكثر واقعية وبالتالي جمالاً وجاذبية فإن ذلك يمكن تحقيقه من خلال إعلان البدء بخطوة سياسية مشابهة للخطوة المصرية التي أصبحت ترى بأنها حكيمة بتحديدها التغيرات الدستورية بداية العمل باتجاه تأسيس الديمقراطية كخيار أصبح ممارسة حتمية تتحقق معها تنمية مجتمعية شاملة.

وعموماً، أيها السادة، إذا ماعقدتم العزم فأنتم أكثر دراية بالكيفية التي يمكن لكم أن تطوروا وتسعدوا بها شعوبكم ضمن مفاهيم أضحت مطلوبة لمواكبة الواقع الدولي الجديد، وما يمثل محتوى رسالتي هذه إلا الشيء اليسير اليسير من نقطة في بحر من المعرفة والفراسة والفطنة التي تمتلكونها، وها أنا كمواطن عربي يحب وطنه أدعو لكم بالتوفيق والنجاح في ما تأملون التوصل اليه من نتائج تحققون بها نهضة وسعادة مجتمعاتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

● جامعة صنعاء

التعليم وتحديات المستقبل

محمد أحمد سنان

■ يعتبر التعليم الذي يتحصل عليه الفرد نتيجة الفرص المتاحة والمتنوعة فرصة ثمينة له للحصول على المعرفة فهو يكتسب الخبرات والمهارات التي تمكنه من تحسين وضعه الاقتصادي من خلال العائد الذي يتحصل عليه نتيجة قيامه بعمل ما في المجتمع وإذا ما طور الفرد نفسه في مجال تخصصه فإن ذلك يعود عليه بعائد افضل ولذا يصبح الإنسان متطلعا للأفضل باستمرار حتى إن التعليم واكتساب الخبرات والمهارات يلازمه طيلة حياته وهذه السمة هي ما يميز التعليم في القرن الحادي والعشرين نظرا لترابط التربية مع التعليم الذي يمكن الإنسان من مواجهة التحديات المفروضة عليه اليوم نتيجة التغير الحاصل بشكل متسارع وبالذات في مجال النمو الإنساني كون التعليم يشكل مدخلاً مهماً لعملية التنمية البشرية التي تسهم بشكل فاعل في رقي الإنسان وتطوره والمجتمع بكامله والتعليم من الحقوق الأساسية للإنسان يشكل شخصيته ويثري وجدانه وضميره وبالتالي يدفع الفرد لتفاعل اقتصادي واجتماعي مؤثر ومتطور ويسند المشاركة المجتمعية في عملية التنمية والبناء والتعليم يستمد قوته من تأثر وتأثير الفرد بالمجتمع والعالم المحيط به والذي أصبح اليوم حجرة واحدة وليس قرية واحدة كما يقال وهذا بفضل الوسائط المتعددة والتواصل المتنوع بين الشعوب، والتعليم يساعد على تطوير الإنسان وبالذات إذا كان تعليماً جيداً وله تأثير ايجابي على التنمية للفرد والمجتمع على حد سواء والاستثمار في مجال التعليم يعد الأهم وهذا يوجب على الحكومات بذل المزيد من الجهود لتحسين التعليم وتطويره وتدريب المعلمين بشكل فعال والاهتمام بمحو الأمية حيث لايزال هناك اكثر من سبعين مليون أمي في الوطن العربي وقد سئمنا سماع التنظير والكلام الكثير بخصوص ذلك.. إلا أننا لا نرى شيئا على الأرض فالأمية تتزايد وتسرب الطلاب من التعليم يتزايد تحت وطأة الحاجة والفقر والتعليم العالي والجامعي يتدنى بشكل يدعو للقلق والتوجس والأموال ترصد بشكل اكبر في كل البلدان العربية بدعوى القضاء على الأمية التي تتزايد فعليا عاما بعد آخر وللحصول على مخرجات ممتازة للتعليم لابد من وجود طلاب أصحاء العقول والأبدان ومعلمين مدربين ومؤهلين تأهيلا محترما ومتميزا وبيئة تعليمية تتناسب والطموح الذي نريد الوصول إليه مع الاهتمام بالفتيات وان يعاد للمعلم احترامه وهيبته وإعطاؤه كامل حقوقه المعنوية والمادية في المدرسة والجامعة وفي الوقت نفسه يحاسب المقصرين منهم وجعلهم عبرة لزملائهم والمعلم الذي يحترم نفسه ينبغي أن يكون قدوة لطلابه وزملائه في مدرسته وجامعته ومن صفات من يعلم الناس أن لا يخدع ولا يغش ولا يسرق حتى لا يكون كالآخرين لأنه منتج للعقول المستنيرة والسوية، فعلى المجتمع توفير البيئة الآمنة المستقرة ماديا ومعنويا حتى يتمكن هذا المعلم والدكتور من تأدية عمله بأمانة وإخلاص ولأن الاستقرار يدفعهم لعصر أفكارهم وتقديم عصارته لطلابهم إذا ما توفرت البيئة المنشودة واسألوا الدكتور أحمد زويل الذي وصل إلى ما وصل إليه من علم دقيق.. ما السبب في ذلك؟، وسيجيبكم بنعم أنه الأمان النفسي والمالي جعله يتفرغ ويخرج مواهبه وإمكانياته العلمية بفضل البيئة الحاضنة وغيره الكثير من الشباب العرب نجحوا بفضل وجودهم في بيئات مناسبة وآمنة، فهل نتعظ نحن ونعمل على توفير البيئات المناسبة لأبنائنا ليشحذوا عقولهم ويبدعوا في كل مجال وان أردنا ذلك فلابد من أن ننتصر على أنفسنا الأمارة بالسوء تاركين الأنانية المقيتة، نحترم كل إنسان لأن الله خلقه وأخضع له جميع مخلوقاته لخدمته كونه الخليفة في الأرض، وأعطاه أعلى مراتب الاحترام وكما ذكرنا آنفا فإن هناك نماذج من الشباب العربي حققت تفوقا عالميا عندما توفر لهم الأمان النفسي والمعيشي، وعلينا تجاوز المفاهيم الخاطئة التي تعمل على تمزيق الجسد العربي الواحد، ونعمل جميعنا على التقريب بين المفاهيم التي تربطنا وتقوي جسور المحبة بيننا وهذا التوجه، يمكن أن يقوم به كل من المعلم والدكتور في المدرسة والجامعة وينشرونه في أوساط الطلاب كونهم الشريحة المؤثرة في المجتمعات العربية، فقد حان وقت العمل لا القول لأن العمل يدخل ضمن العبادات رفيعة الدرجات والثواب وعلى رأس كل هذا العمل في مجال التعليم والعمل الجاد يعترضه الكثير من المعقوات، وإنما بهمة المخلصين يمكننا تجاوز أي حواجز توضع في الطريق، فأبعدوا من لا يفيد الوطن من طريق المخلصين لأنهم ظاهرة صوتية فقط ولنجعل مصالح أمتنا وبلدنا فوق كل المصالح الشخصية الضيقة، ولندع التفاؤل يسيطر علينا، ولنعمل جميعا بهمة وعزيمة لا تلين حتى نغير للأفضل.. والله الموفق وهو نعم المولى ونعم النصير.